

مدينة وهران ومقاومتها للغزو الاسباني من خلال الكتابات المحلية
- ابن سحنون الراشدي أنموذجا-

Oran and its resistance to the Spanish invasion through local writings

- Ibn Sahnoun Ar-Rashidi as a model-

أ.د/ حساني مختار¹

¹ جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

طالبة الدكتوراه: بن فاطمة حليلة²

² جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

تاريخ القبول: 29 / 05 / 2019

تاريخ الاستلام: 16 / 06 / 2018

Abstract:

In this paper we will discuss the reality of the city of Oran and its liberation from the Spanish occupation, through the report of the historian Ahmed bin Mohammed bin Sahnoun al-Rashdi, in his book "The Joman in Ibtisam al-Thaghr al-Wahrani." This composition is the result of observations and observations of the writer who was in the process of editing his memoirs

The importance of this book, which we are studying, is that the author lived during the period of liberation, and embraced the participants, and was briefed on its activities closely, in addition to the prominent stations dealt with and separated and studied in an objective way as the reasons behind the preparation and stages of liberalization, The end of which is

المؤلف المرسل: حساني مختار، بن فاطمة حليلة.

البريد الإلكتروني: hassani.mokhtar44@yahoo.fr

the date of completion of the book, which came in order to identify the most important person in this event is Bayi Othman bin Mohammed al-Kabir, which was famous before and after liberation, so the book has been circulating between important historical event

Keywords:

Oran - Algerian Ottoman - Ibn Sahnoun Rachdi - Spanish occupation - the Jumanian gap - local sources of Oran.

الملخص:

سنتناول في هذه الورقة عرضا لواقع مدينة وهران وتحريرها من الاحتلال الاسباني، من خلال ما أورده المؤرخ احمد بن محمد بن سحنون الراشدي، في كتابه " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، ويعتبر هذا التأليف وليد ملاحظات ومشاهدات الكاتب الذي كان بصدد تحريره لمذكراته.

وتأتي أهمية هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، في أن مؤلفه عاش فترة التحرير، واحتك بالمشركين فيه، واطلع على مجرياته عن قرب، إضافة إلى المحطات البارزة التي تناولها وفصل فيها ودرسها بطريقة موضوعية كأسباب التي كانت وراء الإقدام على التجهيز، ومراحل التحرير، وصولا إلى نهايته وهو تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب، الذي جاء من اجل التعريف بأهم شخصية في هذا الحدث وهو الباي عثمان بن محمد الكبير، الذي اشتهر قبل وبعد التحرير، وبذلك فقد طاف الكتاب بين أحداث تاريخية هامة.

الكلمات المفتاحية: وهران- الجزائري العثمانية- ابن سحنون الراشدي-

الاحتلال الاسباني- الثغر الجماني- المصادر المحلية لوهران.

مقدمة:

لقد اعتاد الكثير من المؤرخين، والرحالة والتجار ورجال الدين من مختلف البلدان، على تدوين مذكراتهم التي تحمل انطباعاتهم أثناء إقامتهم، ومرورهم بالجزائر وذلك عبر مختلف الفترات، بما فيها الفترة الحديثة التي تميزت بهذه

الظاهرة، ثم ظهر بعد ذلك تأليف ومواضيع أخرى بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، كان معظم أصحابها ممن صاحبوا الحملة الفرنسية، وكانوا قد استحوذوا على العديد من المصادر العربية فاعتنوا بترجمتها أو فهرستها أو تلخيصها، وذلك حسب حاجتهم إليها، فنجدهم قد أعادوا نشرها في كتب خاصة، أو ضمن أرواقهم البحثية أو كمدخلات علمية أو في المجلات التي تهتم بمثل هذه الدراسات كالمجلة الإفريقية أو المجلة الآسيوية...دون أن ننسى الخزائن العامة والخاصة التي يمتلكونها، وهي تمثل اليوم مجالا استثماريا هاما في تدعيم الدخل الوطني لبلدانهم.

وهذا لا يمنعنا من الاعتراف للبعض منهم بفضلهم في إمطة اللثام عن تراثنا والمحافظة عليه، وذلك أنّ هدفهم كان يغلب عليه الطابع العلمي بالمقارنة مع آخرين كانوا يسعون إلى طمس الحقائق، وتشويه التاريخ الجزائري، وتبرير غاياتهم الدينية والاستعمارية في الغالب.

وعليه فإننا اليوم بحاجة ماسة إلى إعادة كتابة بعض الجوانب من تاريخنا بالاعتماد على الدراسات العلمية الدقيقة الموضوعية من مختلف المصادر والوثائق خاصة المحلية منها، حتى نصور للأجيال القادمة تاريخ امتنا على أحسن وجه دون تدخل للذاتية التي جعلت منه لعبة لينة يمكن تشكيلها على حسب الأهواء وتفسيرها يخضع للعقلليات والأشخاص.

أن فترة الاحتلال الاسباني للجزائر عرفت هي الأخرى نوعا من الاستقطاب لبعض المؤرخين الذين تحدثوا عنه بنوع من الذاتية خدمة للهدف الديني الذي كانت تمليه الكنيسة على مواطنيها آنذاك، واخذوا في التهليل له والترحيب به، واثبتوا أحقيتهم في الدخول إلى الجزائر، إلا أنهم لم يتكلموا عن الواقع بموضوعية، الأمر الذي أدى إلى الكثير من المؤرخين الجزائريين بصفة عامة، وأبناء الغرب بصفة

خاصة إلى خوض الكتابة التاريخية حول الاحتلال الاسباني، لاسيما في القرن 18م، واستعرضوا أخبار مدينة وهران باعتبارها كانت مركزا هاما ودائما لتواجد الأسبان على مدى ثلاثة قرون ومحاولات تحريرها، ومراحلها والأطراف المشاركة فيها.

ومن بين المصادر التي ظهرت في هذه الفترة نذكر منها: محمد بن ميمون الجزائري المسمى "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" الذي كان خاصا بالفتح الأول لوهران وتضمن ترجمة للباي "محمد بكداش"، وكتاب عبد القادر بن عبد الله المشرفي المسمى "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين من الأعراب كبني عامر" الذي لفت الانتباه إلى القبائل المتعاونة مع الأسبان، ومحمد أبو راس الناصري الراشدي في كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، ومحمد بن زرفة الدّحاوي في رحلته "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، واحمد بن سحنون وكتابه "الشجر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" وكلّ من هذه المصادر الثلاثة تناولت التحرير الثاني لوهران.

سنتناول في هذه الورقة البحثية عرضا لواقع مدينة وهران وتحريرها من الاحتلال الاسباني، من خلال ما أورده المؤرخ احمد بن محمد بن سحنون الراشدي، في كتابه "الشجر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، ويعتبر هذا التأليف وليد ملاحظات ومشاهدات الكاتب الذي كان بصدد تحريره لمذكراته.

وتأتي أهمية هذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، في أن مؤلفه عاش فترة التحرير، واحتك بالمشاركين فيه، واطلع على مجرياته عن قرب، إضافة إلى المحطات البارزة التي تناولها وفصل فيها ودرسها بطريقة موضوعية كأسباب التي كانت وراء الإقدام على التجهيز، ومراحل التحرير، وصولا إلى نهايته وهو تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب، الذي جاء من اجل التعريف بأهم شخصية في هذا الحدث وهو الباي عثمان بن محمد الكبير، الذي اشتهر قبل وبعد التحرير، وبذلك فقد طاف الكتاب بين أحداث تاريخية هامة.

وأكيد أن من يطلع على هذا الكتاب يلاحظ انه بدا بقضية محاولات التحرير التي شهدتها مدينة وهران¹ أواخر القرن 17م، بالإضافة إلى ترجمة لعدد من

الشخصيات التي عرفها بايلك الغرب الجزائري، ولا يكاد يذكر مدينة "وهران" إلا في عدد قليل من صفحاته، لأن المؤلف ركز على ترجمة الباي الكبير بصفة عامة، وما جاء عن "وهران" كان في إطار الحديث عنه كذكر أعماله وعلاقاته وزياراته... الخ.

ونحن بهذه الدراسة نحاول لفت أنظار الباحثين في التاريخ المحلي إلى هذا الكتاب، والذي أورد معطيات تاريخية وافرة، والتي يمكن توظيفها في الكتابة التاريخية للجزائر في العهد العثماني، خاصة وأنه مصدر محلي، بعدما اعتدنا على كتابة تاريخنا من المصادر الأجنبية الفرنسية والإسبانية منها خاصة ما يدور حول هذه الفترة.

وبذلك سنحاول الإجابة عن الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها ضمن عدد من الأسئلة الفرعية منها:

ما هو واقع المصادر المحلية لكتابة تاريخ وهران أثناء وقبيل انتهاء الغزو الإسباني لها؟- ما مدى مساهمة المؤرخ المحلي الجزائري ابن سحنون في تقديم صورة لمدينة وهران من خلال كتابه "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"؟ وبماذا يتميز هذا التأليف- منهجه- أهدافه- مواضيعه؟ وما هي القيمة والحقائق التاريخية التي حملها هذا الكتاب؟

تعريف الكاتب:

هو أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، توفي بعد عام 1211هـ/1796م)، ينتسب إلى قبيلة بني راشد التي لها سابقة في الجهاد، فقد حضر عمه فتح وهران الأول 1120هـ/1708م، ولا يعرف عن حياته إلا القليل فهو من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وينتهي إلى أسرة علمية اشتهر كثير من أفرادها بالعلم، ومن جملتهم والده قاضي قضاة معسكر، الشيخ

محمد بن علي بن سحنون الذي كان شيخاً لأبي راس الناصري، نشأ بمعسكر وتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي، متولي المدرسة المحمدية بمعسكر²، ومكث في زاوية غريس مدة ثلاث سنوات، لما تميزت به من العلوم النّقلية، ثم انتقل إلى مدينة معسكر، ليدرس في مدرسة المحمدية لمدة سنتين، على يد شيخها محمد بن عبد الله الجيلالي³، الذي أجازته على يد الشيخ الطاهر بن حوا⁴، والشيخ مصطفى ابن زرفة الدحاوي⁵.

وتولى وظيفة الكتابة لدى محمد الكبير باي الغرب (1193-1211هـ/1779-1796م)، كان مدرسا لطلبة الرباط أثناء محاصرة الباي لوهران 1203هـ/1789م⁶، واشترك معه في كل خطوات الفتح وسجل الأحداث نظماً، ولقد عرفه شيخه العلامة محمد بن عبد الله الجلاي، حيث عرّف به وبمكانته العلمية، فقال: "الفقيه التّحرير، الحسيب الشّهير، السيّد احمد بن محمد بن علي بن سحنون الشّريف"⁷، وأشار إلى أنّه قد تلقى منه عدّة فنون ومسالك من غير اختصاص، من فروع وأصول ومروي ومسموع، أو مؤلف وموضوع⁸، ومن الكتب التي درسها ألفية ابن مالك بأكثر من شرح⁹.

وكان من ملازمي بلاط الباي محمد بن عثمان، فقد تولى مهمة الكتابة لديه (1193-1211هـ / 1779-1796م)، مختصاً بولده وليّ العهد، وقائد جنده عثمان، تربط بينهما صداقة متينة عبّر عنها المؤلّف بقوله: "وقد كنت منذ فارق دار الملك منظلوما معه من الوداد في أبهج سلك"، وقد تمكن من خلال هذه الصداقة من الاطلاع على خبايا القصور، واستفاد من الوثائق الهامة، والمصادر التي سجلها في تأليفه هذا، الذي هو عبارة عن مذكرات¹⁰، وترك ابن سحنون بالإضافة إلى هذا الكتاب الذي اشتهر به، كتاباً آخر ربما يكون كتاب أدب "عقود المحاسن"¹¹. ويذكر أبو القاسم سعد الله وأنه قال: "أن الظروف لم تسمح بتقديمه إلى الباي"، وهذا الكتاب في حكم المفقود¹².

"الثغر الجماني... سبب التأليف-المنهج-المحتوى"

يعتبر كتاب الثغر الجماني، أهم مصدر عن حياة وأعمال محمد الكبير، وأوضاع بايلك الغرب على عهده، ومن المصادر المحلية الأساسية للتعرف على الحياة الثقافية والاجتماعية للغرب الجزائري عامة، ولوهران خاصة، رغم بقاءه بعيدا عن أيدي القراء، إذ لا توجد منه إلا نسخ نادرة، منها مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 5114، وأخرى بالمكتبة التيمورية بالقاهرة تحت رقم 2186¹³، وبين النسختين نقص وزيادة لأن المؤلف نقح عمله¹⁴، ومخطوطة خاصة في ملكية الشيخ المهدي البوعبدلي الذي قام بنشرها ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر سنة 1973م، في (477ص)¹⁵

الكتاب الذي اعتمدنا عليه في موضوعنا هذا، من تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، الذي اعتنى به عبد الرحمن دويب، وهو هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر، والطبعة المستعملة هي التي أشرفت عليها مؤسسة عالم المعرفة للنشر والتوزيع في الجزائر، الطبعة 01، لسنة 2013م، وهو في 497 صفحة.

توزعت مواضيع الكتاب إلى مقدمة للناسر الذي اعتنى بطبعة 2013م الأستاذ عبد الرحمن دويب، ومقدمة أخرى للمحقق الشيخ البوعبدلي، وفصلين الفصل الأول للدراسة، والآخر لتحقيق نص المخطوط، حتى وان لم يعونها المحقق على هذا الشكل، إلا أن الدارس للكتاب يدرك هذا التقسيم.

وكان القصد من وراء هذا التأليف-كما ذكره ابن سحنون- تخليد مآثر محمد الكبير، وتدوين محامده ومفاخره، بقوله: "...وآتي قد خدمت حضرته الفخيمة، وأعتابه الكريمة، بقصيدة أرجوزة سهلة الألفاظ، قريبة المتناول والمأخذ للحفاظ، مستكملة لمقصودها...ذكرت فيها محاسنه الجهادية، وأيامه الجلادية، وكيفية

توصله إلى هذا الثَّغر الذي تقاعدت عنه الملوك، لما انسدت عنه أبواب التوصل إليه... والسبب الذي حركه إليه ودعاه... قصدت بذلك تخليد مآثره، وتدوين بعض محامده ومفاخره، ليقف عليه آخر الأمة فيعلمون قدر ما أسدى إليهم من الإحسان... فيترحمون عليه.¹⁶

وهذا التَّأليف شبيه بكثير من تأليف ذلك العهد، الذي كان المؤلفون يخصصون التاريخ المحلي الجهموي بهذا النوع من النظم، وقد ظهر منه "بغية الطالب في ذكر الكواكب" لأبي مهدي عيسى التوجيني، ترجم فيه لمعاصريه من علماء القرن العاشر، وكذلك "الكواكب وسلّم الرّقي إلى المراتب" لأبي عبد الله المغوفل، ترجم فيه لعلماء مدينة البطحاء¹⁷....، و"سبيكة العقيان فيمن حلّ بمستغانم و أحوازها من الأعيان" لمحمد بن حواء...، و"أرجوزة الحلفاوي" مع شرحها للرحالة عبد الرحمن الجامعي الفاسي، و"الدّرة المصونة في علماء وصلحاء بونة" لأحمد ساسي البونزي¹⁸، وأبي راس الناصر¹⁹ صاحب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" و"الحلل السندسية في فتح وهران والجزيرة الأندلسية"... وغيرها من التّأليف التي ظهر في تلك الفترة .

الكتاب جاء على شكل شروح مفصلة لقصيدة نظمها أثناء عمليات الفتح وصولا إلى نهاية الجهاد واسترجاع وهران، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "لسان النظم محصور، وان مؤداه لا بد فيه من قصور، والنثر أشد منها بيانا، إذ به يصير الخبر عيانا، وبتذليل النظم به تزداد عبارته تبينا، فعزمت على أن اشرح تلك القصيدة شرحا يبين ألفاظها، ويجلي على منصة الظهور أغراضها...وها أنا اشرح فيه... معلما لمن يقف عليه بأنّي اصدّر المسودة بتفسير ألفاظها التي أشرحها، ثم أبين معناها، ثم ألخص القضية التي أشير إليها، ثم أختتمها بذكر ما تحتوي عليه الأبيات من أنواع البديع، من جناس وطباق وتصدير وغيرها"²⁰

ونجده في آخر التّأليف يشير إلى منهجه في هذا التّأليف قائلا: "وها هنا تمّ هذا الشرح المسفر... وقد كنت شرعت فيه أوان الشروع في القصيدة، فما وقع أمر من متعلقات الجهاد إلا نظمته، ولا نظمت شيئا إلا شرحتة، حتى تمت القصيدة

بتمام، وتمّ هو بتمام القصيدة، ومن ثمّ يجد في آخره ما ظاهره يناقض ما تقدم في أوله، لأن الأمر يقع على حسب ما ذكرت أولاً، ثمّ يطرأ ما يغيّره، فأثبتته غير منبه عليه، ولم يقع ذلك إلا قليلاً، كقولي في ولده الأجل، السيد عثمان المجل: "المتولي الآن ولايات أبيه"، وذلك قبل ولايته الخلافة"²¹.

يقول أبو القاسم سعد الله عنه: "كان ابن سحنون يؤمن بقيمة التدوين التاريخي، فقد نقل عن ابن خلدون عتابه لأهل المغرب" على أنهم قد أهملوا رواية أخبارهم وأنسابهم"، وهو يقول: "غير أن آفة الحفاظ عدم التقيد، ولقد كانت الفُرس تكتب سيّر ملوكها ويتدارسونها"²²، وهذا رأي هام إذا لاحظنا أن تدوين تاريخ الجزائر العثمانية كان قليلاً جداً، والغريب أن ابن سحنون كان ما يزال صغير السن عند كتابته القصيدة والشّرح الذي أتمه سنة 1207هـ، وقد عرفنا أن مكانته الأدبية قد نالت تقدير علماء مدينة الجزائر الذين لاحظوا في تقريظهم لكتابه "الأزهار الشقيقة" أنّه كان لازال غضّ العود، والواقع أن في "الثغر الجماني..." أخباراً هامة ليست فقط عن فتح وهران والباي وحاشيته ومناصريه، ولكن عن حياة الشاعر الأديب نفسه، وعن المؤلفات الأخرى التي تتعلق بالغرب الجزائري، وأخبار العلماء والمتصوفة في المنطقة، بالإضافة إلى أخبار أخرى لا تتعلق بالجزائر، كحديثه عن الثورة الفرنسية ومقتل لويس السادس عشر"²³.

ففي الدّراسة تعرض المحقق إلى التعريف بمنظومة وأسلوب المؤلف، ومنهجه في هذا التأليف الذي هو عبارة عن مذكرات دونها ابن سحنون، الذي كان يعيش في بلاط الباي²⁴، وعدد أسماء التأليف منها: ما أطلقه العلامة البيدري ابن حامد "الدّر والعسجد في مناقب الباي محمد"²⁵

ويمكن تقسيم حديث ابن سحنون عن وهران إلى أربعة أقسام من حيث المواضيع، وهي كما يلي:

1-وهران-تأسيسها- محاولات تحريرها من الاحتلال الاسباني 1709م:

فقد تعرض ابن سحنون إلى تاريخ مدينة وهران منذ التأسيس إلى غاية الغزو الاسباني؛ من حيث الجوانب التاريخية والسياسية والثقافية إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فهو يعتمد في التأريخ لبنائها على كل من ابن خلكان والصفدي الذين أشارا إلى سنة 290هـ، والجامعي عن ابن خلدون من خلال شرحه لأرجوزة "الحلفاوي" بقوله: "أن ملوك مغراوة بنوها وامتدت بها العمارة الإسلامية إلى سنة خمس عشرة أو أربع عشرة وتسعمائة، فاستولى عليها النصارى الاسبان من يد بني عبد الواد في مدة قلموس منهم"²⁶.

كما تطرق إلى الجانب الثقافي والعلمي بها، قائلا: "كان بها-وهران- في القديم مرافق العبادات للعباد، والزوايا المعدة لأهل الإخلاص من العباد، وبظاهرها ربوة تسمى "صلب الفتح"، ويضيف: "وكانت وهران في القديم دار علم، خرج منها جماعة من العلماء... أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب بركن الدين...أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الوهراني...محمد الهواري وتلميذه السيد إبراهيم التازي..."²⁷

كما نجده قد وسع دائرة تأليفه إلى ذكر أخبار دخول عروج إلى مدينة الجزائر، وكيف حرّض العلماء سكان مدينة وهران لاستقدام الإخوة بربروس لإنقاذ بلدهم قائلا: "...ولما شاعت أخبارهم، وحمدت في تلك الناحية آثارهم، طمحت لهم الآمال، وتشوقت إليهم سائر الأعمال، فقال الشيخ العالم سيدي محمد التّواتي يخاطب أهل وهران لما رأى كثرة فسادهم، وتقاعدهم عن حفظ بلادهم، ينهاهم عن ذلك ويأمرهم باستقدام الترك إلى بلادهم، لما تفرس فيهم من الحزم، و من القيام بالجهاد والحرص على هتك حرم الكفرة، ومنعهم الأرض التي بأيديهم من توثيم عليها..."²⁸.

كما يشير إلى دخول عروج إلى الغرب الجزائري، بعد أن استنجد به سلطان بني عبد الواد المولى "أبو عبد الله؛ فقد ترجمة لعدد من علمائها القدامى على رأسهم إبراهيم التّازي²⁹ ومحمد الهواري³⁰، خاصة ما تعلق بالمحاولات السابقة لتحريرها،

وحياة الحكام الذين سبقوا محمد الكبير مثل: الباي شعبان³¹ ومصطفى بوشلاغم³² وعثمان باي³³، ومن حاول فتحها من البايات والباشوات وملوك المغرب الأقصى، وتوسع في فتحها الأول على عهد الداوي محمد بكداش 1119-1708م، واسترجاعها من طرف الأسبان، بعد ربع قرن في عهد الداوي عبيد باشا، فألقى التبعية في ذلك على الباي بوشلاغم الذي قصّر في التّسويق مع داي الجزائر.

كما انه أثار إشكالا مهما وحاول الإجابة عنه، وهو: "لِمَ يُنسب فتح وهران إلى بكداش مع أن النَّاسَ مطبقون على أنّ السيّد مصطفى أبا الشّلاغم هو فاتحها؟ وجاء تفسيره لهذه المقولة بأن: "أبا شلاغم إنما كان مأمورا بالغزو بأمر بكداش، وينفق على الغزو من بيت المال حتى انه يحسب الفتيل والنقير والجليل والحقي، وبذلك يظهر الفرق بينه وبين أميرنا المؤيد المسؤول... حيث استوجب أن ينسب إليه الفتح دونه،... هو السّاعي في الجهاد بنفسه دون أن يُؤمر به، بل كان ممنوعا من الإذن فيه، ولم يستفده إلا بعد جهد جهيد،... وقد انفق عليه ما لا يحصى له احد عددا، ولا تسمح به نفس سواه أبدا،... فكان مبلغه مائتي ألف وستين ألفا وأربعة وثلاثين ريالا من جلائل النفقات،.. فوجب بذلك أن ينسب له الفتح، ويعد أبا شلاغم من نوابه المأمورين بأمره الملتزمين لثوابه"³⁴.

2- وهران والباي محمد الكبير:

هنا نجده يترجم للباي محمد الكبير "أبو عثمان السيّد محمد بن عثمان الكردي"، ويرجع نسبه إلى الأكراد قوم صلاح الدين، الملياني مولدا، ثم المعسكري منشأ، ثم الوهراني أميراً³⁵، ويشير إلى آثاره التي تشهد عليه في كل من مدينة عاصمة الغرب معسكر على رأسها بستانه بناحية" كاشرو"³⁶، وداره التي فيه، وكيف رتب المدرسين في الجوامع بوظائف، والأحباس التي وقفها لهم خدمة للعلم وطلابه..³⁷

وبعدها أفاض في ذكر جهود محمد الكبير من أجل استرجاعها فذكر استعداداته وما أقام من منشآت عسكرية (أبراج، رباطات، فنادق)، ومساعيه لأجل تجنيد المتطوعة وتنظيم الجند، وإسناد مهام قيادته إلى أعوانه مثل صهره محمد بن إبراهيم وابنه عثمان، هذا دون أن يهمل مشاركة العلماء (الفقهاء) في هذا الجهد الحربي، وكان في مقدمتهم محمد بن عبد الله الجلاي، وأبو طالب محمد بن علي المازوني³⁸ الذي التحق بالرباط رغم كبر سنه رفقة ولديه وبمعية مائتي طالب، ليجد سنة السلف الصالح في الجمع بين التدريس والجهاد، كما ذكر قاضي معسكر الطاهر بن حواء الذي استشهد أثناء الحصار: بحيث يشير ابن سحنون إلى أن "...بعث الأمير إلى ولي الأمة الشهير وشمس علمائها...المفيض على تلامذته...شيخنا السيد محمد بن علي بن الشارف المازوني...وكان مطاعا عند الطلبة مهابا بينهم، ما أمر بشيء إلا إمتثلوه، ولا نهى عن غيره إلا اجتنبوه، فقدم عليه هو وولده شيخنا السيد هتي(رحمه الله)، وأخوه السيد محمد(أبقاه الله) في نحو المائتي طالب..."³⁹.

وشرح خطة الباي محمد الكبير لحصار وتحرير المدينة، وأهم تجهيزاته لذلك، ومصدر تموين هذا الفتح المادية والبشرية، وذلك أنه كان "جادا في جمع الآلات التي يحاصر بها الكفار، ويقاثلهم بها من عمل عجالات المدافع وأسرتها، ولديه من أسرة البونبات، وجمع البارود والرصاص وكور المدافع، وقدور المهارس"⁴⁰ وكيف كان الباي يخرج إلى الميدان لمساعدة القائمين على أمور التحرير؛ بحيث "كان يخرج بنفسه مع جنده وأعوانه للغابة لقطع الخشب الضخمة العظيمة من شجر البلوط ونحوه لإصلاح أسيرة المدافع ونحوها،... وجمع لذلك ونحوه أرباب الصنائع من النجارين، والخراطين، والحدادين، وصناع البارود من كل بلد أمكنه أن يجمع منها كالجزائر وتلمسان ومستغانم، وصناع بلده وما في ملكه من النصارى"⁴¹، مشيرا في ذلك إلى دور سكان الغرب الجزائري خاصة سكان مدينة معسكر في التحضير لهذا الحدث التاريخي الهام "بعث إلى أهل معسكر فهبطوا إليه هم

وسكان أحواز البلد...⁴²، ليتجه بعد ذلك إلى إقامة الرباط على مشارف مدينة وهران وحصارها من البرّ، وقد عين الشيخ محمد بن عبد الله الجلابي سيدا ورئيسا للرباط ومن فيه، وعيّن هل مساعدين هما القاضي الطاهر بن حوا، وكتابه الخاص كاتب الباي- محمد المصطفى بن رزفة الدحاوي، ومنع التدريس بكامل البايك إلا في الرباط، وقد كانت علاقته بالطلبة والجنود فيه لا تنقطع.

كما تطرق إلى ذكر الزلزال الذي ضرب وهران في آخر أيام الأسبان فيها مع تصحيح تاريخ حدوثه على خلاف ما يذكره بعض المؤرخين له، مع تعداد نتائجه على السكان المحليين والأسبان بقوله "أما الليلة التي وقعت فيها من السنة المذكورة- 1205هـ- فهي ليلة السبت الأولى من صفر، بعد مضي سبع ساعات ونصف من الليل... وكان أهل بلدنا يعتقدون أنها الأخيرة من المحرم، فهم يذكرون أنها وقعت فيه، والصحيح ما صرحناه نحن"⁴³، ووصف شدتها وعدد ارتداداتها، وأثارها على المنازل والناس، وبلغ به الوصف إلى حد قوله: "فأتى الخبر ضحوة الغد بسقوطها كلها، فبعث جاويشه لاستطلاع الخبر وتحقيقه، فجاءه عقب ذهابه الخبر اليقين بسقوط أكثر دورها وسلامة حصونها وسورها... ولم يجر مأوها أياما عديدة..."⁴⁴.

وصوّر حالة ساكنة وهران من النصارى قائلا: "وسقطت الدور على أهلها، فخرج الأحياء منهم ما بين جريح وكسير، وأكثرهم عاري العورة لا يستتره شيء، فاجتمعوا ببراح متسع في وسط المدينة رجالا ونساء عراة حفاة لا يعقل احدهم جلسه...، وقد مات أميرهم وأهله، فلما أصبحوا سلموا في الدور وما فيها، وخرجوا جياعا إلى الفضاء الذي بين الأبراج... فبقوا هنالك حيارى سكارى من الفزع، والزلزلة تعتورهم مرة بعد مرة... ودورهم تتناثر مرة عقب أخرى..."⁴⁵، مما يؤكد على هول المنظر، وشدة الضرر الذي تعرض إليه الأسبان أثناء هذه الزلزلة التي عجلت برحيلهم عن الجزائر عامة وعن وهران خاصة، مما جعله يؤكد أن الباي محمد

الكبير كان بإمكانه أن يستحوذ على المدينة بدون أي جهد في هذه الظروف؛ بحيث يقول: "... فلما جاء الخبر الأمير خرج في الحين مبادرا، وخرج الناس معه وبعده، وذلك يوم الاثنين الثالث من يوم الزلزلة قرب ظهره، فوصلها يوم الأربعاء،... وكان من الممكن أن لو حمل عليها بنفس وصوله، وهم سكارى بدهشهم قليل عددهم، منقطع مددهم، لأخذها دون كبير كلفة، غير أن لكل أجل كلفة"⁴⁶، وبرر عدم حصول ذلك أن الباي "...خشي بادرة السلطان، فبعث إليه يستأذنه عشية الخميس"⁴⁷، وذلك احتراما له ، ومحاولة جعل الأمر أكثر رسمية، وحتى لا يتحمل نتائج الدخول إلى وهران لوحده، خاصة إذا كانت سلبية.

ومما يدعم أهمية هذا المصدر بالنسبة لتاريخ تحرير وهران، هو أن المؤلف قد أسهب في ذكر العملية بالتفصيل؛ بحيث أن الباي كان على أتم الاستعداد المادي والمعنوي لخوض الحرب مع الأسبان، إلا أن الوضع قد خضع لأوامر الباشا الجديد حسن باشا الذي خلف محمد بن عثمان باشا، الذي قبل باقتراح الهدنة الذي قدمه إليه الملك الاسباني، والتي قدروها بنصف شهر، في مقابل أن يدفعوا جميع المصاريف التي أنفقها المسلمون في حربهم معهم على وهران، مما اضطره إلى مغادرة المدينة مرغما، ويصور ابن سحنون حالة الباي قائلا: "...فظهر للامي ران يرتحل عنهم، فإنهم وافق طاغيتهم على ما ذكر فذاك، وان أبى جدّ الأهبة والاستعداد، ورجع إليه حتى يدل منهم الله تعالى ويحكم بانجاز وعده الذي وعد المؤمنين من الإظهار على كل من ناوأهم... فلم يأمر بالرحيل إلا وكتاب السلطان قادم عليه يأمره بالرحيل، والاشتغال بما يتعلق بأمر وفوده عليه،... فبعث إلى الكفار يهددهم ويتوعدهم بالعود... ثم ارتحل عنهم عشية اليوم الثامن من ذي الحجة، فنزل ب(سيق)"⁴⁸.

وكانت نتيجة هذا الرحيل والتهديد الذي وجهه الباي محمد الكبير إلى ملك النصرى، انه لم يستهزئ بذلك، وإنما أخذه مأخذ الجدّ، مما أدى به إلى التفكير بخطة أخرى مستعجلة، قول عنها ابن سحنون "...فبعث رسله عاجلة فورردت الجزائر على السلطان... فاخبره بأنه سلّم في البلاد كلها ملتزما... ومعتزفا بالنذل

والقصور عن مقاومة أميرنا الذي هو في عزماته وقوته وثباته كالأسد"⁴⁹، وكان مضمون الرسالة التي بعث بها إلى الداي كما يلي: "إنّي لا أدفع مالي في أمر لا أتحمق دوامه لي كيف وهو مجاور لمن لا ينام عنه، غير أنني أدعوكم لأمر فيه التّصف أسأل منكم أن تشرفوني بقبوله، وهو أنني أدفع لكم البلاد على الحالة التي تركها عليها المسلمون لما أخذناها منهم بمدافعها وأبراجها، ولا استثني من ذلك شيئاً"⁵⁰.

وكان رد الداي على رسول النصارى انه "...أرسل البريد من الجزائر بكتاب من السلطان صبح اليوم الرابع، وهو يوم الثلاثاء الخامس عشر من ذي الحجة...مضمونه: أن طاغية النصارى لما بلغه ما التزم به عنه وكيله من كونه يدفع جميع ما أنفقه الأمير على الجهاد استهال ذلك واستكثره وعلم انه- وان دفعه- فإنّ الأمير لا يصبر عن طلب تلك البلاد، ولا يقرّ له قرارٌ حتى يطهرها من دنس الكفار لكونه شرط عليه أن يدفع المال المذكور، ويبقى عدوّاً يعبد عليه المسلمون الكثرة متى شاؤوا، فظهر له انه يسلم في البلاد حسماً لمادة النزاع، وإراحة لقلبه من الحسرات، ولجنده من إدامة الدفاع"⁵¹، وكان هذا الكتاب قد ورد على شكل استشارة وسؤال للباي حول "هل يقبل منهم البلاد؟، أو يكلفهم دفع ما اشترط عليهم أولاً من المال؟

فجاء رد الباي عليه: "اقبل البلاد للمسلمين، وان أردت مالا دفعت لك من عندي ما تحب، فان في مضرة بقاء هذا البلد بيد الكفار مالا يقوم به نفع ما يؤخذ منهم من المال، فأجاب السلطان الطاغية بقبولها، فرجعت إليه رسله"⁵²، وقد كان هناك كتاب صلح بين الباي والنصارى وضعت فيه شوط تسليم مدينة وهران، وما يجب أن يبقى فيها من المنشآت والأبراج والمدافع، والضريبة التي تفرض على سفنهم بعدها عند دخولها إلى المرسى الكبير، ومنع عنهم دخول أسواق المدينة.

كما صور في كتابه الدخول التاريخي لمحمد الكبير إلى مدينة وهران بعد انتصاره على الاسبان، وقد خصه بفصل بعنوان "ذكر دخول سيدنا الأمير-أطال الله أوقات سروره، ولا أعدمه موجبات بروره- ومعه المسلمون إلى مدينة وهران"؛ حيث يذكر أن دخوله إليها كان بعد بعثه لصهره إلى الأسبان، الذين طلبوا منه بعض التأخير بسبب هيجان البحر عليهم، وكثرة متاعهم، فسمح لهم بذلك، واشترط عليهم هذه المواضع التي اتفقوا عليها، وكان ذلك في أواخر ربيع الثاني، وبعد دخوله إلى وهران أتاه ابنه بأواني فيها ماء من وهران فبعثها إلى سلطان الجزائر، ليعبثها إلى الخليفة الأعظم سليم بن مصطفى خان مع مفاتيحها فبعثه، ولما بلغه ذلك زاد في رتبة سلطان الجزائر، ثم اتجه في الحادي عشر من نفس الشهر إلى "سيق" أين جمع أولاده وعلماء البلاد وأكابرها، وبعث كاتبه أحمد ابن هطال إلى وهران يكشف خبر أهلها، ثم لحق به الباي يوم الجمعة السابع عشر من نفس الشهر، بعد أن حمل معه صحيح البخاري، وبعض الكتب، وأمر العلماء أن يسيروا وراءه يقرؤون البردة وسائر الأمداح النبوية... فنزل يومئذ بنهر تليلات، ثم ارتحل يوم الأحد بعده على هيئة الموصوفة آنفا، فنزل بضريح "سيدي الشّحي"، ومن الغد ركب في خواصه إلى قرية "كرشطل"، ويوم الأربعاء ارتحل إلى حوض "الزعفران" أين جاءه مبعوث نصراني من الداوي "يأمره بالسماح للناس بان يتسوقوا مع النصاري لضيق الحال عليهم وتأخر رحيلهم، وان يباشرهم إن أطالوا الرحيل"⁵³

3- العلاقات الإستراتيجية للباي أثناء الغزو الاسباني لمدينة وهران:

لقد كانت له علاقة جيدة مع باشاوات الجزائر على الأخص محمد الباشا محمد عثمان، وحسن باشا، فالأول سمح له بتجهيز العدة والعتاد لتحرير مدينة وهران، والثاني التقى به مع ابنه عثمان بعد توقيع الهدنة التي كانت أثناء حصاره للمدينة، والذي خصهم بحفاوة وتقدير، والبسه أعظم نيشان عند الدولة العثمانية (جلنك)⁵⁴، كما انه توج بنيشان او الريشة، التي تعبر عن التعظيم

والتشريف والتكريم والتقدير، ودلالة على تخصيصه بسائر أنواع الفضل⁵⁵، وهو وسام يسلم لمن يفتح بلادا أجنبية.

كما تميزت علاقته مع القبائل الغربية للجزائر بنوع من التوتر والتبعية، وذلك أن هذه المنطقة عرفت عدة أزمات عبر التاريخ، مما أدى إلى ظهور نوعين قبائل مخزنية تابعة للسلطة المحلية، وأخرى متمردة عنها، وفي هذه الفترة ظهرت قبائل متعاونة مع الأسبان، وعلى رأسها ما كان يطلق عليهم اسم "المغاطيس"⁵⁶، الذي استشار العلماء فيهم حول "تأمينهم أو السماح لهم بالذهاب مع الكفار إلى بلادهم فيتنصرون، أو يتنصر عقيمهم؟"⁵⁷، فما كان منه إلا أن "بعث إليهم كتابا يأمرهم بالقدوم إليه آمنين"⁵⁸، فانقسموا إلى مصدق ومكذب، ومن أحب الكفر وذهب إلى سبته مرغما مع النصارى.

كما تحدث عن علاقاته بملوك المغرب وأمرائه، وما عرفته على المستوى الرسمي من توتر، ومن محبة على المستوى الشعبي، وسبل الهجرة بين الجانبين قائلا: "كان ملك المغرب الأعظم،... الخليفة الجليل السيد محمد بن عبد الله بن إسماعيل لا تنقطع عنه هداياه، وكذلك ولده اليوم بعده، وكذا جميع الأمراء المعتد بهم كأميري قسنطينة وتيطري، وسلطان تونس،..."⁵⁹، وكيف استعان بملوك المغرب على شراء الأسلحة من جبل طارق، وقد كان يوفد لهما كاتبه الخاص أحمد بن هطال، وقاضي محله.

4- وهران بعد التحرير الأخير:

ثم يذكر المؤلف حالة المدينة التي رغم ما هدمه الاسبانيون من معالمها، وما أتلفته الزلازل أثناء الحصار، فقد بقيت كثير من أبراجها وحصونها على حالها، وهي تزيد

على الثلاثين، وقد ذكرها بأسمائها الاسبانية، أما المساكن فيظهر أنها هدمت جراء الزلزال، وبنيت مكانها أخرى من الخشب"⁶⁰

وذكر أن الباي قد اختار " البرج الأحمر" الذي كان مقرا للملوك لمؤسسه الملك أبي الحسن المريني، وانه أمر ابن سحنون " بكتابة رسائل البشائر إلى الآفاق القريبة والشائعة، بعد أن سبق البريد بكتابه إلى السلطان ليشتف بهذه البشائر مسامعه، ومعه مفاتيح .. ومفتاحان من الذهب الخالص في زنتها وعلى صفحتها"⁶¹

ثم تحدث عن علاقته بالقبائل المتواجدة بالمنطقة، واشتهر بإخضاعه المتمردة منها، مما أدى إلى تكليفه بردع المتمردين حتى من هم في غير ولايته.

دراسة نقدية للكتاب - القيمة التاريخية- من خلال مقارنته ب"الرحلة القمرية": يحتل هذان المصدران مكانة علمية وأدبية وتاريخية هامة في التاريخ المحلي عامة، وتاريخ الغرب الجزائري ومدينة وهران خاصة، باعتبارهما قد أحاطا بأغلب مجريات التحرير الثاني للمدينة.

و من خلال مقارنتهما يمكن أن نستخلص مايلي:

- كل منها اعتمد على السّجع في تركيب عناوين مؤلفيهما، وحذو في ذلك على صبغة العصر الذي كان مهتما بالمحسنات البديعية واستعمالها في التأليف لزيادة جماليات اللغة في الحركة العلمية، والسّجع هو توافق العبارات في الحرف الأخير للفواصل.

-المنهج هو الآخر قاسم مشترك بين الكاتبين، فكلاهما اعتمد على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمأثور من الأمثال والحكم والقصائد الشعيرة في مسألة الترغيب بالجهاد.

-كل من الكتابين جاء في شكل مذكرات شخصية تناول تاريخ مدينة وهران من التأسيس إلى غاية التحرير النهائي، إلا أن ابن زرفة تأليفه عبارة مذكرات واضحة لأنه اعتمد على ترتيب الأيام والتواريخ بطريقة متسلسلة، وكان عمله هذا نزولا عند رغبة الباي لكونه كان قائما على طلبية رباط الجهاد.

-كلاهما اطلعا على الوثائق الرسمية التي تثبت الحقائق التاريخية التي جاء بها، وتزكيمها وتضاعف من مصداقيتها العلمية، وذلك أنهما كانا مقربين من الباي وحاشيته، فابن زرفة كان كاتباً له، وابن سحنون كان ملازماً لابنه.

- كل منهما ترجم للباي الفاتح، وعدد أعماله، دوره التاريخي في مدينة وهران، إلا أن ابن سحنون قد أشار إلى المحاولات السابقة للتحجير، وفصل في محاولتي شعبان باشا، وبكداش باش، وتناول مسألة أحقية نسب قضية التحجير الأول وهران إلى كل من بكداش وأبوشلاغم، وانتهى إلى حق الباشا فيها.

- تميز ابن سحنون بذكره للزلزال الذي ضرب المدينة قبيل الحصار، وكيف كان سبباً مباشراً للتعجيل بعمليات التحجير 1205هـ-1790م، الذي استمر لنحو خمسة أيام، والذي دمر غلب مباني المدينة إلى درجة أن الاسبان فيها لجأوا إلى بناء بيوت من الخشب وسكنوا الخيام.

- لقد تناول ابن سحنون تجهيز محلة الباي التي أعدها للتحجير فقال: "...فكان مبلغه مائتي ألف وستين ألفاً وأربع وثلاثين ريالاً من جلائل النفقات والعطايا دون تافهها وحقيروها..."، وهذا يشير أن الباي قد اعتنى بالمحلة من كل الجوانب.

- كل من ابن سحنون وابن زرفة ذكرا وفاة الداوي محمد عثمان وتولية الداوي حسين خلفاً له، والذي أصرَّ على انسحاب الاسبان، واكل الباي محمد بن عثمان أمر محاصرة المدينة، بشرط ألا يطلب دعمه بالمال والسلاح، "فأذنوا له بشرط أن لا يعينوه بالعساكر ولا بشيء من البارود، ولا السلاح ولا قلعة ظفر من أسباب الكفاح"⁶²، وهو ما ذكره ابن سحنون قائلاً: "... لان السلطان قد كان صالح الكفرة الاسبانيين على جميع البر والبحر إلا بلد وهران، فانه وگل أمرها إليه،...فلما كان السلطان مصالحا امتنع من إعانتته ولو بقلامة ظفر، فالمسؤول من الله أن يعينه"⁶³

- كلاهما أشادا بدور العلماء والطلبة في نجاح التحرير، إضافة إلى دعم سكان البايك خاصة مدينة معسكر، الذي رحبوا بالفكرة وصاروا على المشاركة فيها ولو بالدعاء للباي.

- كل منهما تعرضا إلى موقف الباشا من الحصار والتحرير.

- كلاهما استعرضا معاهدة الاستسلام التي وقع عليها الطرفان الجزائري والاسباني، وأهم البنود التي جاءت فيها.

وفي الأخير نستنتج أن الكتابة المحلية لتاريخ الجزائر في الحقبة العثمانية عامة، وللغزو الاسباني خاصة، تطرح العديد من الإشكاليات التي تبحث في موضوع مدى تحقق المصادقية العلمية التي تحملها الكتابات الأجنبية بصورة شاملة، بعد مقارنتها مع مثيلاتها من الكتابات المحلية، وعليه يمكن أن نستقي بعض الحقائق التي جاء بها "الشعر الجماني..."، والتي تؤرخ لمدينة وهران، باعتباره مصدرا مباشرا ورسميا ، وذلك أن ابن سحنون كان موظفا في قصر الباي، ومقربا من قادة الفتح، وفردا مرافقا للجيش في الرّباطات والأبراج.

الهوامش:

- ¹ - مدينة وهران: مدينة ساحلية، تعرضت للاحتلال الاسباني بداية القرن 16م، كانت عاصمة بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي مصطفى بوشلاغم بعد أن حررها سنة 1708م في عهد الداوي محمد بكداش"، ليعودوا إليها سنة 1732م، وكان تحريرها الأخير على ي الباي محمد الكبير بن عثمان" سنة 1792م. ينظر: يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص ص: 29-73.
- ² - ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، تق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط: 01، 2013م، ص: 64.
- ³ - محمد بن عبد الله الجيلالي : هو محمد بن عبد الله بن موفق بوجلال، ولد في معسكر، برع في العلوم الشرعية والأدب، انتقل إلى فاس وإلى الحجاز أين التقى بالعديد من العلماء وأدى فريضة الحج، شارك في رباط فتح الثاني لوهران. ينظر: بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، جامعة وهران، 2016-2017م ص: 93.
- ⁴ - الطاهر بن حوا: محمد بن الطاهر بن عبد القادر بن محمد المعروف بابن حوا من كبار علماء غريس، ولد ب"الحجر الأبيض" بالراشدية، تتلمذ على يد والده في زاويته، سافر إلى فاس أين سمع من علمائها علوم الفقه والأدب، اشتغل بالتدريس في مدرسة "المحمدية" على عهد الباي محمد الكبير، ثم منصب قاضي القضاة بمدينة معسكر، ثم نائبا لرئيس رباط وهران محمد بن عبد الله الجيلالي، استشهد قبل الفتح يوم 09 جمادى الأولى 1205هـ/يناير 1791م. ينظر: جيلالي قدور، المرجع نفسه، ص 99-100.
- ⁵ - جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006م، ص: 157.
- ⁶ - ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي- تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999 ص: 440-443.
- ⁷ - ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص: 64.
- ⁸ - المصدر نفسه، ص: 237.
- ⁹ - المصدر نفسه، ص: 238.
- ¹⁰ - المصدر نفسه، ص: 67.

- ¹¹ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص: 442.
- ¹² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 01، 1998.
- ¹³ - المرجع السابق، ص: 442.
- ¹⁴ - المرجع السابق، ص: 344.
- ¹⁵ - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1995م، ص: 248-249.
- ¹⁶ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 98.
- ¹⁷ -البطحاء: مدينة شهيرة في التاريخ الجزائري، يذكرها الرحالة كمرحلة ومحطة بين مازونة وقلعة بني راشد، وقد ذكروا انه بناها عبد المؤمن بن علي، والحقيقة أن عبد المؤمن لما أمر عليها صحة أستاذه ابن تومرت كانت موجودة، وفيها اجتمع ابن خلدون مع وزير الملك أبي عثمان، ويقال أنها قرية المطمر يوجد فيها قبر عبد الهادي أبو غنيسة. للمزيد ينظر: ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 70.
- ¹⁸ -ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 70.
- ¹⁹ - أبو راس الناصري المعسكري 1165-1138هـ/1751-1832م: هو محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصري بن علي بن الاديم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل المعسكري، المشهور بابي راس، ولد بجبل كرطوس، يفوق إنتاجه التاريخي 22 مؤلفا، أشهرها: فتح الإله ومنته، وزهرة الشمارخ في علمالتاريخ، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية...ينظر: رقية شارف، حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية-نماذج من المؤرخين-، قضايا تاريخية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، ع: 06، 1438/2017م، ص: 89-104.
- ²⁰ -ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 100.
- ²¹ - المصدر نفسه، ص: 484.
- ²² - المصدر نفسه، ص: 149.
- ²³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص: 344.
- ²⁴ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 14.
- ²⁵ - المصدر نفسه، ص: 100.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص: 192.
- ²⁷ - المصدر نفسه، ص: 193-195..
- ²⁸ -ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 457.

29 - إبراهيم التّازي الوهراني: من قبيلة بني لنت البربرية بتازا، ولد ونشأ بها، انتقل إلى الحجاز حاجا، والتقى بعدد من العلماء والأولياء، ثم إلى تونس أين أجازته علماؤها، اخذ عن ابن مرزوق وأجازته، ليستقر بوهران في كنف الولي الصالح أبي عبد الله محمد بن عمر الهواري (ت843)، اشتهر بالأدب والشعر، وله تقايد ومؤلفات منها فهرسته. ينظر: عبد الله الترقي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، ط1، 1420هـ/1999. ص:623. المصدر نفسه، ص:195.

30 - محمد الهواري: محمد بن عثمان بن منيع بن عياشة بن الغيار المغراوي، المشهور بالهواري نسبة إلى هواره القبيلة البربرية، توفي قبل الاحتلال الاسياني لوهران بما يزيد على السبعين سنة. ينظر: المصدر نفسه، ص:451-461.

31 - البايع شعبان الزناقي: كان بابا على مازونة في حدود سنة1090هـ، وقد غزا وهران في فترات مختلفة، وقتلهم حتى استشهد سنة1098هـ/1687م، ولما قتل بقيت جثته في أيديهم، فحزوا رأسه وعلقوها على الباب، وقبره خارج وهران يعرف بقبر سيدي شعبان. مسلم بن عبد القادر، المصدر نفسه، ص:14-15.

32 - البايع مصطفى بوشلاغم المسراتي، ابن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي، كان بابا على مازونة ثم نقل كرسي البايلك إلى تلمسان ثم إلى معسكر، فتح وهران سنة1708م، تحت راية "الداي بكداش"، توفي سنة1734م بمستغانم، ينظر: الأغا المزاري، المصدر السابق، ص:274-275.

33 - عثمان باي بن ابراهيم: تولى الحكم بتلمسان حوالي سنة1160هـ/1747م، وحاول المسارتية أنصار البايات السابقين اغتياله فأخفقوا، دام في حكمه مدة تسع سنوات، توفي بمعسكر 1169هـ/1755م. ينظر: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح-تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ-1974م ص:20.

34 - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص:117.

35 - المصدر نفسه، ص:128.

36 - كاشرو: قرب مركز أسرة الأمير عبد القادر، وقيل: أن البايع محمد بن عثمان اخذ عن جدّ الأمير مصطفى بن مختار مخط "القيطنة" حيث ولد الأمير. ينظر: المصدر نفسه، ص:143.

37 - المصدر نفسه، ص:143.

³⁸ - أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني: ولد أواخر القرن 11هـ/18م، تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم على يد والده الفقيه علي بن عبد الرحمن بمدرسة مازونة الفقهية، وتلقى رواية الحديث الشريف عن الكثير من علماء عصره، توفي سنة 1233هـ/1818م، عن عمر يناهز 130 سنة. للمزيد ينظر: احمد بدري، حاضرة مازونة- دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500- 1900م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران-الجزائر، 2012-2013، ص ص: 240- 243

³⁹ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 242.

⁴⁰ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 254-255.

⁴¹ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 255.

⁴² - المصدر نفسه، ص: 258.

⁴³ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 219.

⁴⁴ - المصدر نفسه، ص: 219.

⁴⁵ - المصدر نفسه، ص: 220.

⁴⁶ - المصدر نفسه، ص: 220.

⁴⁷ - المصدر نفسه، ص: 220.

⁴⁸ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 314.

⁴⁹ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 318.

⁵⁰ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 319.

⁵¹ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 319.

⁵² - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 319.

⁵³ - ينظر: المصدر نفسه، ص: 475.

⁵⁴ - الجلنك: كلمة أعجمية بمعنى وسام الشرف.

⁵⁵ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 441.

⁵⁶ - المغاطيس: ويقال لهم المغطسون، فهذا الاسم هو لهم على الحقيقة، ولغيرهم على المجاز، ويحكي أنهم غطسوا إمامهم الذي يصلي بهم، بأن باعوه للاسبانيين غفلة منه وكيفية التغطيس أنهم يأتون بدوابهم للدواوير على صفة الحضر المتجولين بالدواوير، البائعين للعطرية. ينظر: عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كيني عامر، تح- تق: محمد بن عبد الكريم، بدون دار النشر، بدون سنة، ص: 13.

⁵⁷ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 445.

⁵⁸ - ابن سحنون، المصدر نفسه، ص: 445.

- 59 - الثغر، ص: 77.
- 60 - ابن سجنون، المصدر نفسه، ص: 89.
- 61 - ابن سجنون، المصدر نفسه، ص: 480.
- 62 - ابن زرفة، الرحلة القمرية، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18 م من خلال مخطوطتين، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003 م. ص: 180.
- 63 - الثغر الوهراني، ص: 240.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن زرفة، الرحلة القمرية، تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن 18م من خلال مخطوطتين، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003م.
2. ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، تق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط: 01، 2013م.
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 01، 1998.
4. احمد بدري، حاضرة مازونة-دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران-الجزائر، 2012-2013.
5. بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، جامعة وهران، 2016-2017م .
6. جلول جيلالي، معسكر رجال وتاريخ، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006م.
7. رقية شارف، حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية-نماذج من المؤرخين-، قضايا تاريخية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، ع: 06، 1438/2017م، ص: 89-104.
8. عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح-تق: محمد بن عبد الكريم، بدون دار النشر، بدون سنة، ص: 13.
9. مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح-تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ-1974م .

10. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي- تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999 .
11. يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م، ص: 248-249.
12. يحيى بوعزيز، وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.